العدد 13A مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية ايار 2026
No. 13A Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences May 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

دولة القوط الغربيين دراسة في نظمهما السياسية والاجتماعية

م.م. داود غانم أيوب
dawoodganim@yahoo.com
م.م. دوري سليم دوري
doorealdoori@yahoo.com
جامعة الموصل ، كلية التربية الأساسية، قسم التاريخ

الملخص:
يتوخى البحث دراسة في دولة القوط الغربيين بعد استقرارها في اسبانيا في القرن الخامس الميلادي منذ التاسيس وعلى اثر انهيار الامبراطورية الرومانية وحتى الفتح العربي الاسلامي لاسبانيا عام 92ه/711م مع بيان نظمها السياسية والاجتماعية وغيرها والتحديات الداخلية التي واجهتها ومن هذا المنطلق فان البحث قسم الى عدة محاور تناول المحور الأول اصل القوط الغربيين وهجراتهم الى أراضي الإمبراطورية الرومانية وسياستهم معها حتى انتقال القوط الغربيين الى اسبانيا وتضمن المحور الثاني الدور السياسي والديني ل أبرز ملوك القوط في إسبانيا مع بيان نظام الحكم والسلطة الملكية في دولة القوط الغربيين بينما اختص المحور الثالث عن مظاهر الحضارة والثقافة الأدبية والحياة العامة في المجتمع القوطي داخل إسبانيا مع بيان أثر الصراعات السياسية على ضعف دولة القوط الغربيين وبالتالي سقوطها في عهد الملك لدريق امام قوات المسلمين المنتصرة في معركة وادي لكة عام 92ه/711م ونهاية دولة القوط الغربيين واسدال التار التاريخي عليها وبداية العصر الاندلسي الذي يتوقف عنده البحث
الكلمات المفتاحية: الملك ريكاريد الأول – القوط الغربيين – معركة فويية – وتيزا

A Study of Their Political and Social System

A.L. Dawood Ghanim Ayoub
dawoodganim@yahoo.com
A.L. Duri Salim Duri
doorealdoori@yahoo.com
University of Mosul, College of Basic Education, Department of History

Abstract

This research aims to study the state of the Western Goths after their establishment in Spain in the fifth century AD, tracing their origins and development from the time of their settlement to the aftermath of the collapse of the Roman Empire, and up to the Islamic Arab conquest of Spain in 92 AH / 711 AD. The study also presents their political and social systems, along with the internal challenges they faced. For this purpose, the research is divided into several sections. The first section addresses the origin of the Western Goths, their migrations into the territories of the Roman Empire, and their policies toward Rome, up to the Western Goths' transition to Spain. The second section discusses the political and religious role of the most prominent Gothic rulers in Spain, and explains the system of rule and the royal authority in the Western Goths' state. As for the third section, it focuses on the manifestations of civilization and literary culture, as well as public life in Gothic society within

Spain, while also clarifying how political conflicts contributed to the weakening of the Western Goths' state, ultimately leading to its fall during the reign of King Roderic (Rodrigo) in the face of the victorious Muslim forces in the Battle of Wadi Lakka in 92 AH / 711 AD—marking the end of the Western Goths' state and the closing of its historical chapter, and the beginning of the Andalusian era, at which point the research concludes.

Keywords: King Reccared I – Western Goths – Battle of Vouillé – Witiza

المحور الأول :

أصل القوط:

يشير مصطلح القوط (Cothes) بشكل خاص على الشعوب الجرمانية وتحديداً القبائل البرمانية الشرقية في شمال أوربا والتي كان لها دور بارز في تاريخ أوروبا خلال أواخر العصور القديمة وقد اشارت المصادر اللاتينية الى تلك القبائل بصيغ مختلفة حيث اشار اليهم المؤرخ تاسيتوس في كتابه على اعتبارهم أحد القبائل الجرمانية[1]. وكذلك أشار اليهم المؤرخ والجغرافي بطليموس في نفس المعنى[2].

أما في المصادر العربية الاسلامية فقد استخدم مصطلح القوط للدلالة على الشعب الذي سيطر على مقاليد الحكم في شبه الجزيرة الأيبيرية (اسبانيا والبرتغال) وكان ذلك قبل الفتح الاسلامي[3]. وتجمع هذه لمصادر على استخدام هذا المصطلح بوصفه اسماً لقوم[4]. مما يبدو على أنه اسم تاريخي أكثر من كونه لفظاً ذا دلالة محددة.

أما موطن القوط الأصلي هو شبه جزيرة اسكندناوة في السويد بصورة خاصة وكانت تعرف باسم جزيرة سكانزيا أو سكين وظلوا فترة من الزمن في المنطقة المعروفة بإسم (Cothes) جنوب السويد قرب البحر البلطيقي ثم عبروا الى الساحل الأوربي[5]. حيث بدأت هذه القبائل بالهجرة الى الأراضي الأوربية في القرون الأولى للميلاد واستقرت بداية في مناطق مختلفة من أوربا الشرقية حيث استوطن مجموع القوط قرب (بومراتين الشرقية) بعد هزيمة العناصر المقيمة بها والمعروفة بإسم (Ulmeragi) كما وهزموا أيضاً قبائل الروجين وبعد فترة من الزمن هاجروا الى سكيثيا شمال البحر الاسود واستقروا بها وكان ذلك خلال النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي تقريباً[6].

ومنذ انتقال أقوام القوط الى المناطق وشواطئ البحر الأسود حتى دخل الكثير منهم في خدمة الامبراطورية الرومانية في الشرق وانخرطوا في مجال البناء والمهن الصناعية المختلفة أو الخدمة الشخصية ولكن مع بدايات القرن الثالث الميلادي وتحديداً في عام 214م دخل القوط في مواجهات لأول مرة مع الامبراطورية الرومانية وتحديداً في عهد الامبراطور كراكلا (212-219) وإن سبق ذلك مواجهات بشكل غير مباشر قبل هذا التاريخ مع الامبراطورية الرومانية وذلك بسبب طبيعة تلك القبائل المتنقلة وخطتها المبنية على الإغارة للمناطق الغنية ولحاجتهم للعيش بأية وسيلة[7]. إلا أن الرومان وقد استشعروا خطرهم الداهم حالفوهم في حدود عام 225م وأقروا لهم موردا سنوياً مقابل قيام القوط على حماية حدود الامبراطورية الرومانية من غارات القبائل البربرية الذين يقطنون أراضي في ما وراء مناطق القوط، ولكن ان حدث في عهد الامبراطور فيليب (244-249م) أن قطع ذلك المورد مما دفع اوسترجوتا (Ostrogotha) زعيم القوط آنذاك بقيادة حملة عبر من خلالها نهر الدانوب والإغارة على مدن موبيسيا (Meosia) وتراقيا ونهبها لكن الامبراطورية الرومانية تصدت لهم وتمكنت من ارجاعهم الى حدود ما وراء نهر الدانوب[8].

وعلى الرغم من ذلك وبسبب انشغال الامبراطورية الرومانية بعدة حروب على الجهات الخارجية استغل القوط تلك الظروف خاصة وأن الامبراطورية بدأت تدخل المراحل الأولى من التفكك وعدم التماسك لعدة عوامل سواء على الصعيد العسكري أو السياسي غنشط القوط في غاراتهم على اراضي الامبراطورية الرومانية وتمكنوا من السيطرة على مدينة فيليب بالإضافة الى تخريبهم لعدة مدن في بلاد البلقان بعد أن فشل الامبراطور دكيوس هو وابنه في الدفاع عن تلك المناطق وغيرها حيث فشل الامبراطور كديوس عام 351م في واقعة ديرروجيه (Abrittu) عام 351م وأخطر خليفته الامبراطور تربونيانوس جالوس (Terrboninus) الى عقد صلح مع القوط اعترف لهم بالاستيلاء على البلاد التي فتحوها مع دفع جزية سنوية مقابل تعهد القوط بعدم الاعتداء على الامبراطورية الرومانية[9].

وبعد اعتلاء كلوديوس الثاني (Cludius) (218 -270م) لعرش الامبراطورية الرومانية تمكن هذا الامبراطور وبفضل ما يمتلكه من مهارات قيادية وصفات عسكرية من مواجهة القوط ومن تحالف معهم من قبائل الباستارن والهيوليين وتمكن من الحاق هزيمة بهم في موقعة عسكرية عنيفة قرب مدينة نيسس (نيش الحالية في صربيا) وكان ذلك في عام 370م.

وعلى أثر هذا الانتصار لقب الامبراطور كلوديوس بقاهر لقوط كما تهيأت الظروف للإمبراطور اورليان (Aurelien) (270 – 275م) من تحقيق بعض الانتصارات على القوط ودفعهم الى عقد هدنة بموجبها تم منح القوط مقاطعة داكيا ولاثيا والجزء الغربي من مناطق المجر مقابل تعهد القوط بتقديم المساعدات العسكرية للإمبراطورية الرومانية بالإضافة الى أخذ عدداً من أبناء وبنات الأسر النبيلة القوطية كضمان لولاء القوط للرومان بالإضافة الى أن عدد من كبار ضباط الامبراطورية الرومانية تزوج من بنات الأسر القوطية النبيلة وعلى أثر ذلك فقد تأثر القوط من حياة السلم وتأثروا بالحضارة الرومانية بشكل أكبر انعكس على واقعهم الاجتماعي[10].

وعن انقسام القوط الى شرقيين وغربيين فإنهم منذ بداية القرن الثالث الميلادي وضمن مناطق استقرارهم على شواطئ البحر الاسود الشمالية فقد انقسموا الى فرعين رئيسيين هم القوط الشرقيون (Greatunys) والقوط الغربيون (Tervingi) وقد استقر القوط الغربيون ي مناطق تقع قرب نهر الدانوب ولاتعني في هذه التسمية سوى الدلالة على الوضع الجغرافي[11].

بينما نجد اشارة بعض المؤرخين واضافة للوضع الجغرافي هو اضافة تميزاً معنوياً آخر حيث فسر معنى (Creatunes) والتي صارت فيما بعد (Ostroyoths) بمعنى القوط اللامعين من لكلمة (Autr) بمعنى اللامع وكلمة (Tervingi) والتي عرفت فيما بعد بإسم (Visiyoths) بمعنى العقلاء.

وعلى أية حال فإن القوط بفرعيهم ظلوا يعملون معاً وإن الفرع الذي كان له الدور المهم هو فرع القوط الغربين الذي احتك بالإمبراطورية الرومانية سواء على الصعيد السياسي أو الحضاري رغم خضوع الجميع لسيادة عليا واحدة هي سيادة ملك القوط الشرقيين[12].

وعلى أية حال، أقام القوط الغربيين علاقات مختلفة مع الامبراطورية الرومانية سواء على الصعيد العسكري المتمثل بالخدمة في الجيش الروماني أو الصعيد الاجتماعي المتمثل بالمصاهرة والزواج مع الرومان، غير أن هذه العلاقة بين القوط الغربيين والرومان لم تكن دائماً مستقرة فقد دخل الطرفان في صراعات عسكرية كان أبرزها مواجهة عسكرية حربية وهي معركة ادريا نوبل عام 378م والتي عدت من اشهر المعارك في التاريخ الروماني[13].

القوط الغربيين وسقوط روما

تمثل معركة ادريا نوبل عام (378م) قرب ادرنة التركية بقيادة زعيم القوط الغربيين (فريتيفيرن) نقطة هامة في تاريخ القوط الغربيين خاصة بعد انتصار القوط الغربيين تلك المعركة على الجيش الروماني بقيادة الامبراطور فالس ومقتله وكان لهذا الحادث الأثر الكبير في اضعاف الامبراطورية الرومانية واعتبرها المؤرخين نهاية القوة العسكرية الرومانية في مناطق سيطرتها على الاراضي الأوربية وأصبح القوط الغربيين قوة مهمة لعبت دوراً كبيراً في الأحداث السياسية الرومانية حيث مثلت بداية الانهيار الحقيقي للإمبراطورية الرومانية وشكلت اسوأ الهزائم في تاريخ روما[14].

ومع بدايات القرن الخامس الميلادي برز أحد قادة القوط الغربيين وهو الملك الاريك الأول (395 – 410م) الذي قاد حملات عسكرية موجهة ضد الامبراطورية الرومانية مطالباً الحصول على مزيد من الأراضي داخل الامبراطورية ففي عام (410م) قام الملك الاريك الأول بقيادة حملة عسكرية تجاه الأراضي الرومانية ولكن كان الهدف هو الدخول الى مدينة روما وبالفعل تمكن من دخول المدينة ونهبها وشكل هذا الفعل صدمة مفاجئة للإمبراطورية الرومانية لأنها كانت تعتبر روما العاصمة التاريخية للرومان مما أدى الى اضعاف مكان وهيبة الامبراطورية وفي الوقت نفسه عزز مكانة القوط الغربيين كقوة جديدة سياسية وعسكرية في العالم الأوربي[15].

تأسيس مملكة القوط الغربيين في جنوب بلاد الفرنجة (فرنسا)

بعد وفاة الملك الاريك الأول (410م) واصل الملوك من بعده سياسة قيادة القوط الغربيين نحو الغرب الأوربي وتمكنوا في عام (420م) من تأسيس مملكة قوية في جنوب بلاد الافرنج (فرنسا) واتخذوا من مدينة تولوز عاصمة لهم وكان حاكم المملكة هو ثودوريك الأول (420-451م) الذي تمكن بفعل سياسته القوية من توسيع سيطرة القوط في مناطق واسعة وبشكل خاص من أوربا الغربية لكن جهود ثيودوريك الأول لم تستمر في سياسة التوسع خاصة بعد مقتله في أحدى المعارك مع قبائل الهون أثناء مشاركته الى جانب الرومان في صدهم كما شارك خلفاء ثيودرك الأول الى جانب الرومان في صد هجمات الهون وزعيمهم آنذاك اتيلا في عدة معارك لعل من أهمها معركة سهول كاتالونيا عام (451م) ضد زعيم الهون (اتيلا) وفي هذه المعركة توقف زحف الهون في أوربا[16] لكن مملكة القوط لم تستمر بنفوذها في جنوب فرنسا اذ تعرضت فيما بعد الى هزائم عسكرية كبيرة أمام قوة جديدة في أوربا متمثلة بمملكة الافرنج[17].

هجرة القوط الغربيين الى اسبانيا

في بداية القرن السادس الميلادي حدث صراع عنيف بين مملكة القوط الغربين بقيادة الاريك الثاني (484 – 507م) ومملكة الافرنج بقيادة الملك الشهير كلوفيس الأول (493 – 511م) الذي تمكن من توحيد شعبه تحت قيادته وعلى أية حال فقد انتهى الصراع بين المملكتين بحدوث معركة مهمة وهي موقعة فوبية عام 507م والتي انتهت بنصر كبير للإفرنج وفقدان القوط الغربيين ملكهم الاريك الثاني في تلك المعركة كما أخطر القوط الغربيين الى تقديم تنازلات تمثلت بالتخلي عن مناطق شاسعة في اقاليم اللواء وجبال البرانس (جنوب فرنسا) الى الافرنج[18]. وبذلك يفقد القوط الغربيين معظم اراضيهم المكتسبة سابقاً في جنوب فرنسا لصالح مملكة الافرنج ويضطروا الى نقل مركزهم الجديد الى شبه الجزيرة الأيبيرية وتحديداً اسبانيا[19].

قيام مملكة القوط الغربيين في اسبانيا

بعد أن خسر القوط الغربيين معظم اراضيهم في جنوب فرنسا على أثر معركة خوبية عام (507م) تبدأ مرحلة جديدة في تاريخ القوط السياسي والمتمثلة في انتقال مركز القيادة لدولتهم الى شبه الجزيرة الأيبيرية ورافق هذا التحول الى تكوين مملكة القوط الغربية في اسبانيا والتي اصبحت القوة السياسية الجديدة في تلك المنطقة خلال القرن السادس والسابع الميلادي بعد أن دخلت في صراع عنيف مع القبائل الجرمانية البربرية التي استوطنت في شبه الجزيرة مثل قبائل الواندال (Vandals) و الالان (Alani) والسويفي (Suevi) وانتهاء الدور الفعلي للإمبراطورية الرومانية بعد أن انتهت هذه الأخيرة ككيان سياسي واختفت عن مسرح الأحداث التاريخية ليتربع القوط الغربيين على نظام الحكم في اسبانيا[20].

ومع انتقال القوط الغربيين الى اسبانيا واجهوا تحديات داخلية عديدة والتي كان من أهمها تثبيت الحكم في البلاد والسيطرة على المناطق التي كانت لا تزال تحت سيطرة قبائل مختلفة في غرب اسبانيا بالاضافة الى تحديات خارجية متمثلة في مواجهة النفوذ البيزنطي الموجود في بعض المناطق الساحلية من شبه الجزيرة، وعلى الرغم من ذلك فقد اتخذ القوط مدينة طليطلة عاصمة لهم واتخذوها مركزاً للحكم والادارة ومن هذا المركز حكم ملوك القوط البلاد وعملوا على توحيدها دينياً خاصة في ظل تواجد فئات مختلفة في اسبانيا مثل فئات سكان الرومان المحليين وفئات من القبال الجرمانية المختلفة بالإضافة الى القوط وغيرهم[21].

المحور الثاني :

الدور السياسي والديني وأبرز ملوك القوط الغربيين في اسبانيا

١. الملك لوفيغيلد (568_586م)

يمثل الملك لوفيفيلد أعظم ملوك القوط الغربيين ولعب دوراً سياسياً مؤثراً في تاريخ المملكة اذ تمكن خلال حكمه من النهوض بالدولة وتوسعة حدودها وعملت في الوقت نفسه على ضم أغلب اراضي اسبانيا وجعلها تحت قيادته

قام لوفيغلد بقيادة عدة حملات عسكرية موجهة ضد القبائل التي كانت تقطن اسبانيا مثل مناطق قبائل السوبيين والتي كان لها نفوذ قوي في غرب بلاد اسبانيا وذات طبيعة متمردة على نظام الحكم المركزي إلا أن لوفيغيلد تمكن من اخضاعها في نهاية المطاف وضم مناطق نفوذها لصالح السلطة المركزية كما تمكن لوفيغيلد من تقوية أركان الحكم داخل الدولة من خلال القيام بعدة اصلاحات سياسية وادارية الهادفة الى تعزيز الحكم المركزي وتقليص قوة البلاد[22].

بالإضافة الى ذلك عمل الملك القوطي لوفيغيلد على تقوية المؤسسة العسكرية وتنظيمها فاهتم بالجيش بشكل كبير مما ساعد على استقرار المملكة وتوسيع نفوذها في اسبانيا[23].

٢. الملك ريكاريد الأول والتحول الديني للقوط الغربيين

بعد وفاة الملك لوفيفيلد عام 586م تولى حكم البلاد ابنه ريكاريد الأول (586-601م) والذي مثل أحد أهم الملوك في تاريخ القوط الغربيين.

كانت المسيحية هي ديانة الغالبية العظمى من سكان اسبانيا وكان الاسبان الرومان يتبعون المذهب الكاثوليكي بينما اتخذ القوط الغربيين المذهب الاريوسي الذي يؤمن بطبيعة المسيح البشرية وعمل القوط الغربيين منذ ايامهم الأولى في اسبانيا من تحويلهم الى المذهب الكاثوليكي في عهد الملك ريكاريد الأول عن الفصل التام بين القوط والاسبان الرومان فكان أبناء كل طائفة يقيمون شعائرهم بحرية تامة وبمساعدة وتوجيه رجال الدين التابعين لملتهم وضمن كنائس خاصة بهم[24].

وقد تبين للملك ريكاريد الأول بأنه لا سيطرة قوية لدولة القوط الغربيين في اسبانيا إلا على حساب التخلي عن مذهب الارية واعتناق المذهب الكاثوليكي وعليه فقد أعلن ريكاريد الأول في مجمع طليطلة الديني عام (587م) تخليه عن المذهب الاريوسي واعتناقه مع أهله المذهب الكاثوليكي وعلى هذا الأساس تبع الملك الأمراء وكبار رجال الدولة القوطية وبذلك توحدت الكنيسة الاسبانية تحت ظل الملكية القوطية وأصبحت اللغة اللاتينية لغة رسمية في البلاد وتوثقت العلاقة البابوية وزاد نفوذهم السياسي والديني في البلاد وأصبحت مدينة طليطلة أسقفة دينية يقيم فيها اسقف يمثل البابا[25]. وقد ايد سكان الاسبان من الرومان هذا الاجراء وكانت هذه الخطوة عاملاً مهماً في امتزاج الشعب القوطي والروماني رغم أنه لم يحدث بشكل متكامل والسبب هو حرص القوط على اعتبار أنفسهم الفئة الحاكمة مما كان له أثر بعيد على مصير دولة القوط الغربيين[26].

التنظيم والاداري في دولة القوط الغربيين

كان نظام الحكم القوطي ملكياً حيث كان الملك يمثل السلطة العليا في الدولة وكان اختيار الملك يقوم على مبدأ الانتخاب من قبل مجلس النبلاء ورجال الدين وحاول العديد من ملوك القوط ان يجعلوا النظام ملكياً يعتمد مبدأ الوراثة إلا أن هذا المبدأ لم يكن بشكل مطلق بل كان يتم في كثير من الأحيان عن طريق النبلاء ورجال الكنيسة وقد أدى هذا النظام فيما بعد الى نشوب مواجهات سياسية بين النبلاء بهدف الوصول الى العرش، كما لعبت الكنيسة دور مهم في الحياة السياسية فقد مثلت القوة الكبرى في الحياة السياسية والدينية في العهد القوطي وتلك المجالس بداية كانت بمثابة جمعيات وطنية لمملكة القوط الغربيين تعقد بين الحين والحين للنظر في مسائل الدولة الكبرى[27].

وقد تطورت تلك المجالس بعد اعتناق القوط للكاثوليكية اذ تحولت الى مجلس سياسي وديني يصدر القوانين والأحكام في مختلف القضايا الخاصة بالدولة ومن الجدير بالذكر بأن تلك المجالس كانت من الناحية العامة هيئة مراقبة على سلطات الملك إلا أنها من الناحية الفعلية فإنها كانت سنداً مهماً للسلطة اذ لم يكن بإمكان أي مجلس ان يعقد الا اذا امر الملك بذلك لكن دور الكنيسة الكبير أدى أيضاً الى زيادة نفوذها في السياسة مما وضع بعض ملوك القوط الى رفع الحد من تأثيرها لهدف الحفاظ على توازن السلطة[28].

ومن الناحية الادارية فقد قسمت مملكة القوط الى عدة مقاطعات يديرها حكام محليون معظمهم من النبلاء وكبار رجال الدولة ويمثلون السلطة الملكية[29].

وقد حاول بعض الملوك تقوية السلطة الملكية وتقليل نفوذ النبلاء وكان من أبرز هؤلاء الملك لوفيفيلد الذي عمل على تقوية موقع الملك داخل الدولة القوطية من خلال توحيد القوانين السياسية والادارية وتوجيهها بشكل مركزي[30]. واعتمد في ادارة الدولة على عدد من كبار المسؤولين سواء من القادة العسكريين أو من الحكام المحليين الذين يحكمون المقاطعات المختلفة، وكانت مدينة طليطلة بالإضافة الى طابعها الديني فإنها تمثل الثقل السياسي لدولة القوط الغربيين آنذاك حيث كانت مركزاً لعقد الاجتماعات السياسية والدينية المهمة التي تتعلق بإدارة المملكة مثل اجتماع مجمع طليطلة الأول عام 587م ومجلس طليطلة الثالث عام 589م[31].

السياسية الدينية القوطية تجاه يهود اسبانيا

اذا كانت دولة القوط الغربيين قد تخلصت من سياسة الصراع الديني بين المذهب الاريوسي والكاثوليكي وتوحيدهما بالمذهب الواحد (الكاثوليكي) وأصبح جميع الرعاية متقاربين الى حد ما روحياً واجتماعياً فإنها لم تفعل شيئاً ازاء الأقلية اليهودية، اذ واصلت سياسة اسلافها على الاضطهاد والتنكيل بتلك الطائفة والواقع أن العصبية الدينية في عصور أوربا الوسطى والتي اتصفت بأنها عصور دينية أكثر منها سياسية أمر مألوف وشغل ذلك التعصب معظم تاريخها[32].

بالإضافة الى ذلك العامل هناك من الأسباب المباشرة ما أوقع يهود اسبانيا القوطية تحت مطرقة الاضطهاد وسواء كانت الدولة القوطية على الاريوسية في السابق وانتهاجها للكاثوليكية فيما بعد فإنها لم تكف عن اضطهاد اليهود ويمكن القول بأن السبب المباشر لتلك السياسة هو تحكم اليهود في تجارة البحر الشامي (المتوسط) وموانئ اسبانيا الجنوبية بصفة خاصة منذ عهد الامبراطورية الرومانية القديمة بالإضافة الى امتلاكهم للكثير من الأراضي وبررت الكنيسة القوطية تلك السياسة بأن ما يلقونه من تشديد إنما هو عقاب الهي عليهم[33].

وأصدر ملوك القوط على أثر ذلك مجموعة من التشريعات ضد يهود اسبانيا وأهمها ما بدأ به الملك الاريك الثاني (484- 507م) حيث أصدر مجموعة من القوانين الرومانية التي نشرها بإسم (Breviarum) وقد تضمنت هذه المجموعة عدة قوانين تحرم على اليهود الزواج من المسيحيات أو شراء عبيد المسيحيين وكذلك الانخراط في وظائف الدولة مع ترك نوع من الحرية الدينية لهم وبشكل محدود يمارسونها وفق تقاليدهم وطقوسهم. وعلى الرغم من ذلك وبمرور الزمن ومع تضخم ثروات اليهود بشكل أو بآخر قاموا بإهمال تلك القوانين الصادرة بحقهم مما دفع مجلس طليطلة الثالث الذي عقد عام (598م) الى التأكيد على تلك القوانين واتباع سياسية الشدة في تطبيقها ضد اليهود مما دفع مجاميع من اليهود الى اعتناق الدين المسيحي وإن كان هذا الاعتناق بشكل ظاهري خشية البطش بهم بالإضافة الى الحفاظ على أموالهم ومصالحهم الخاصة[34].

وظلت السياسة تلك نحو اليهود من قبل الملوك القوط الغربيين ولم تخف حدتها ومثال على ذلك ما اقرته قوانين المجلس الثاني عشر الذي نفذ عام 681م على عهد الملك القوطي ارفج (680- 687م) والتي تمثل من أقوى القوانين تجاه يهود اسبانيا واشملها تنكيلاً بهم. إن هذا التوجه الديني ضمن سياسية القوط الغربيين تجاه اليهود فهو بالإضافة الى ما سبق من اسباب سابقة استندت على اساسها هذا التوجه كذلك بفعل طبيعة الانعزال لليهود وسياسة الاشتراك او قيادة المؤامرات واذكاء التمردات الداخلية ضد دولة القوط الغربيين مثال على ذللك المؤامرة التي دبرها ليهود في عهد الملك اجيكا (687- 701م) وبالتعاون مع اليهود المنفيين من خارج اسبانيا حيث تم الاتفاق على اشعال تمرد داخلي في أماكن مختلفة من اسبانيا وبوقت واحد إلا أنها فشلت في تحقيق أهدافها وذلك بعد أن كشفت المؤامرة قبل الوقت المحدد بتنفيذها واتخاذ الملك أجيكا الاجراءات اللازمة للغرب على أيدي اليهود وقمع شوكتهم[35].

المبحث الثاني

التنظيم الاجتماعي لدولة القوط الغربيين

فيما يخص التنظيم الاجتماعي فقد حافظ القوط الغربيين على نفس التركيب الذي وجدوه قائماً في اسبانيا ايام الرومان فالمجتمع القوطي كان يتألف من ثلاث طبقات متباينة، وهي:

١. طبقة كبار ملاك الاراضي وكبار رجال الدين والنبلاء:

تضم كبار ملاك الاراضي وكبار رجال الدين والنبلاء الذين ينحدر أغلبهم من (أسرة بالطة) المعروفة بالشجاعة والقيادة آنذاك والتي تمكنت من تأهيل اول ملك على القوط الغربيين وهو الارك الأول (395 – 410م) وكانت هذه الطبقة هي التي تحكم اسبانيا بالإضافة الى نفوذ كبار رجال الدين خاصة بعد تحول اسبانيا الى الكاثوليكية فأصبح رجال الدين يتمتعون بكثير من الامتيازات وتدخلهم في سياسة الدولة وكان كبار ملاك الاراضي من القوط والرومان يشرفون على مزارعهم بواسطة الوكلاء ومديري المال في مقاطعتهم وبصورة عامة فإن أفراد هذه الطبقة العليا كانوا اغنياء جداً بنوا ثروتهم على حساب الطبقات الأخرى وقد أفلح بعضهم في الاحتفاظ بثروته حتى بعد الفتح العربي الإسلامي[36].

٢. الطبقة العامة:

تتألف من الأجراء البسطاء الذين ينتمون الى اصول قوطية أو رومانية عاشوا في المناطق الحضرية والأرياف وكانت السمة المميزة لهم هو عدم التحول من الأصناف التي ينتظمون إليها وكذلك عدم الانتقال الى مدينة أخرى فضلاً عن أنهم كانوا محرومين من الانضمام في سلك رجال الدين أو السلك القضائي[37]. أما حال سكان الأرياف فقد اضطروا تحت الظروف الاقتصادية الصعبة عليهم الى تسليم اراضيهم الى كبار النبلاء في أنهم تحولوا اخيراً الى ما يشبه الاقنان لان من جملة الالتزامات المفروضة عليهم هي تأدية ضريبة الرؤوس فضلاً عن بعض اداء الخدمات الشخصية للنبلاء[38].

٣. طبقة العبيد: تأتي هذه الطبقة في الدرجة الدنيا من السلم الاجتماعي وكان هؤلاء مملوكين لكبار النبلاء ورجال الدين ويبدوا أن الظروف المعاشية للعبيد المهرة الذين كانوا يعملون في المدن أفضل من نظائرهم العمال الزراعيين وبشكل عام إن هؤلاء العبيد عاشوا في ظروف سيئة للغاية أيام نظام الحكم القوطي وهم من الضحايا كل أنواع القهر والاضطهاد لذلك ليس غريباً إن حاول الكثير منهم الهرب والتخلص من عبوديتهم مما دفع نظام الحكم القائم الى تشريع القوانين القضائية التي تفرض عقوبات صارمة تجاه هؤلاء العبيد أو من يفشل في التعاون مع السلطة الحاكمة تجاه تلك الطبقة[39].

ومن المظاهر المهمة لهذا النظام أن الطبقة النبيلة القوطية كانت مسؤولة عن سكان القوط والطبقة النبيلة الرومانية تمارس سلطتها على السكان الرومان بينما كان الملك القوطي وموظفوه الكبار يقرون السياسة العامة للجميع وبشكل عام فإن أفراد الطبقة العليا كانوا اغنياء جداً بنوا ثرواتهم على حساب الطبقات الفقيرة المعدمة الأخرى[40].

الحياة الاقتصادية في دولة القوط الغربيين

شكل اعتماد اقتصاد دولة القوط الغربيين في اسبانيا بشكل رئيسي على الزراعة التي كانت النشاط الاقتصادي الرئيسي في البلاد في تلك الفترة حيث كانت الاراضي الزراعية تنتج مختلف انواع الحبوب بالإضافة الى الاصناف المختلفة من اشجار الفاكهة وزراعة الخضراوات وهي منتجات كانت تشكل جزءً مهماً من الاقتصاد المحلي كما مثلت تربية الحيوانات نشاطاً اقتصادياً ودخل مالي آخر حيث امتهن الكثير من السكان المحليين مهنة تربية ورعي الحيوانات المختلفة.

والى جانب الزراعة وجدت بعض الأنشطة الحرفية المحلية مثل صناعة الأدوات المعدنية وصناعة النسيج وغيرها أما على صعيد التجارة فإن التبادل التجاري استمر في نشاطه سواء على الصعيد الداخلي في المدن الاسبانية أم على الصعيد الخارجي مع المناطق المجاورة في البحر المتوسط إلا أنه لم يصل حجم التبادل التجاري على ما كان عليه أيام الرومان وبشكل عام[41].

ويمكن القول بأن الاقتصاد القوطي رغم نشاطه داخل وخارج اسبانيا إلا أنه لم يصل الى مستوى متقدم مقارنة على ما كان عليه في عهد الامبراطورية الرومانية اذ تراجعت بعض الأنشطة الاقتصادية نتيجة عدة عوامل سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي بالإضافة الى التقلبات السياسية التي شهدتها مناطق واسعة من أوربا في تلك الفترة[42].

مظاهر الحضارة والثقافة الأدبية

ظهرت بوادر النهضة الأدبية والفكرية تظهر في دولة القوط الغربيين منذ القرن الخامس الميلادي وذلك بعد أن هدأت حركات الغزو الخارجي الى حد ما ولم يعد لدى القوط الغربيين من عمل سوى فرض سيادتهم داخل شبه الجزيرة الأيبيرية وقد تأثر القوط الغربيين الى حد كبير بالحضارة الرومانية[43].

والملاحظ على النشاط الفكري والثقافي في دولة القوط أنه لم يخرج عما اشتهرت به العصور الوسطى في

اوربا بشكل عام من اتجاه ديني بإمتياز وإن اعلام الفكر في تلك العصور إنما هم في الغالب من رجال الدين على أن هذا لا يعني نضوب العصر من ذوي الفكر والانتاج العقلي من غير هذه الطبقة فبرز العديد من الملوك والأمراء ممن نال الثقافة العالية وأسهموا بنصيب في هذا المجال مثل ركارد الأول وسكروننت والدوق كلوديوس والكونت لورنيتوس. كذلك لا يعني أن الانتاج الفكري من طبقة رجال الدين اقتصر على الجانب الديني بشكل مطلق فالكثير منهم كتب في مجال آخر وشجع على الدراسات المدنية والعقلية أمثال ايزدور الاشبيلي وبلغت مؤلفاتهم من التنوع والانتشار درجة كبرى مثل القديس جوليان رئيس اساقفة طليطلة خلال القرن السابع الميلادي عرف عنه بتنظيم الشعر وله كتاب من تاريخ الملك وامبا وله مؤلفات جامعة في اللغة وفروعها عنوانه (فنون النحو والشعر والبلاغة) اضافة الى مؤلفات موسيقية(44).

ومن الجدير بالذكر أن القوط الغربيين عملوا جاهدين على الإفادة من تراث الرومان اذ كانت جميع مظاهر المدينة الرومانية بصفة عامة والبيزنطية بصفة خاصة كانت مثلاً يحتذى لدى القوط الغربيين في نشاطهم الفكري والفني ويرجع ذلك الى أن دولة القوط الغربيين مثلها كمثل القوط الشرقيين والوندال وغيرهم نشأت في حوض البحر الأبيض المملوء بالآثار الرومانية من معابد وقصور وكنائس وفنون معمارية لم تدمر كلها خلال حركات الغزو أو الفتح(45).

ومن أصول النهضة القوطية ومظاهرها هو العناية بأمر اقتناء الكتب وانشاء المكتبات ومن أقدم المكتبات في اسبانيا خلال عهد دولة القوط الغربيين هي مكتبة دير دميو (Dumio) في مدينة براجا عاصمة مملكة السويف والتي خضعت لدولة القوط الغربيين آنذاك والتي اشتملت على العديد من المؤلفات والكتب المهمة في مختلف المجالات بالإضافة الى مجموعة من القوانين الكنسية المترجمة ورسائل فلسفية تحتوي على تعاليم فلسفية عميقة مثل رسالة القديس مارتن والتي كتبها الى ملك السويف مير (Mir) بعنوان (سنة الحياة الفاضلة) والتي تحتوي في مجملها على مجموعة فضائل بأسلوب فلسفي وعقلي(46).

ولعبت الكنائس والأديرة دوراً مهما في مجال نشر الثقافة والتعليم وفنون الأدب بالإضافة الى كونها كانت مراكز لحفظ المخطوطات العلمية والدينية، فالمكتبة الاسقفية في طليطلة كانت تنمو من غير انقطاع حتى أنها في القرن السابع الميلادي أضحت غنية جداً بشتى المخطوطات والمؤلفات كما يتضح من فهرس محتوياتها وأصبحت اسقفية اشبيلية من أهم المراكز الأدبية الكبيرة بما احتوت من كتب دينية أو مؤلفات أدبية وعلمية مثل مؤلفات ارسطو وأفلاطون في الفلسفة والعلوم. مما يدل على أن القوط كانوا يحاولون من نشاطهم هذا الفكري ليس مجرد تقليد الرومان بل أنهم رغبوا بالمحاولة في التفوق عليهم(47).

أما اللغة القوطية فالمعروف أن القوط تميزوا عن غيرهم من العناصر الجرمانية بأن لهم لغة مكتوبة لها أبجدية تعرض بإسم الحروف الرونية (Runie character) عثر على بقايا هذه الكتابة في شمالي أوربا، ورغم أن الانجلو سكسون استخدموها إلا أن الاستخدام الواضح كان لدى القوط والقبائل المتحالفة معهم آنذاك أما الأفرنجة البافاريون فلم يعرفوا شيئاً عن هذه الحروف وقد اختلف في أصل هذه الأبجدية من حيث أنها ترجع الى أصل فينيقي أو أنها حروف لاتينية نقلها البحارة الرومان او من أصل اغريقي وهو على الأرجح اذ نقلت من المستعمرات الاغريقية القديمة المنتشرة عبر شواطئ البحر الأسود الى شمالي أوربا حيث تواجدت مساكن القوط الأولى آنذاك(48).

ويبدوا أن اللغة القوطية والحروف القوطية قد اختفت في وقت مبكر عندما كان القوط في اسبانيا ولم تترك أثراً في اللاتيني الدارج الذي استخدمه القوط ومن هذه اللغة اللاتينية الدارجة تفرعت ثلاث لغات سادت شبه جزيرة أيبيريا فيما بعد وهي اللغة القشتالية والغاليسية والقطالونية، أما اللغة اللاتينية الفصحى القديمة أو الكلاسيكية فقد عرفها العلماء رجال البلاط واستعملوها في التخاطب والكتابة ولذلك نجد أن معظم آداب

القوط التي خلفوها مكتوبة باللاتينية[49]. ومن حيث الفنون القوطية هو فن البناء المعماري المقتبس من الطراز الروماني أصلاً وقد أطلق عليه بالفن القوطي فيما بعد على ما يبدو هو لغرض التذكير بعظمة القوط آنذاك فالتاريخ الأوربي قضى فترة من الزمن منشغلا بأحداث القوط والرومان[50]. غير أن هذا لا يعني انعدام الفنون القوطية التي ترجع الى القوط أنفسهم ووضح في هذا من خلال القصور والحصون والمقدسات الدينية بصفة خاصة من كنائس وأديرة بالإضافة الى المؤسسات المعمارية في طليطلة العاصمة متمثلة بالأسوار الكبرى والأبراج العالية بالإضافة الى مدن أخرى مثل اشبيلية وغيرها[51]. وأهم ما عثر عليه من الآثار الفنية للقوط هي الكنوز التي اكتشفت بالغرب من طليطلة وماردة وقرطبة واشتملت على عدد من الأكاليل والصلبان المصنوعة من الذهب إضافة الى أدوات الزينة الثمينة وأوعية الخاصة ببعض الكنائس[52].

المحور الثالث:

ضعف دولة القوط الغربيين

شهدت دولة القوط الغربيين أواخر أيام حكمها مرحلة من الانهيار والضعف السياسي الأمر الذي دفع في النهاية الى الانهيار السريع خاصة مع أواخر القرن السابع الميلادي ورغم أن القوط الغربيين قد استمروا في حكم شبه الجزيرة الأيبيرية لمدة زمنية تقدر بثلاثة قرون فإنها رغم ذلك لم تتمكن من الحفاظ على الاستقرار السياسي بشكل مطلق وذلك بسبب الصراع الداخلي بين كبار النبلاء والملوك بالإضافة الى التوتر الاجتماعي والديني داخل المجتمع الاسباني[53].

لقد أدت هذه الظروف مجتمعة الى اضعاف سلط الدولة القوطية بداية وجعلها غير قادرة بشكل مطلق على مواجهة التحديات الخارجة بشكل خاص.

أهم عوامل ضعف دولة القوط الغربيين:

١. شهدت المملكة العديد من الأزمات السياسية التي أثرت في استقرار الحكم وأهمها الصراع المستمر لوصول الى العرش القوطي وذلك لأن نظام الحكم القوطي لم يكن قائم على مبدأ الوراثة بشكل مطلق إذ يكون اختيار الملك انتخاباً من قبل مجلس كبار البلاد مما أدى الى سباق دائم بين الأسر القوطية الغربية للوصول الى العرش[54].

٢. كثرة الحروب والمؤامرات الداخلية والنزاع السياسي سواء كان بين القوط الغربيين أنفسهم أو بينهم وبين البيزنطيين آنذاك ورعاياهم من السويف وغيرهم أدى كل هذا الى ملل القوط للحياة الحربية العنيفة

٣. ضعف الجيش القوطي وتراجع قدرته التنظيمية مقارنة بالفترات السابقة كان من العوامل التي ساهمت في تسريع انهيار دولة القوط، ونظراً لضعف الروح العسكرية بدأ مثل هذا الاجراء غير مألوف في مجتمع نسوا حياته الحربية الأولى وأخذ الترف منه كل مأخذ مما يعزز رأي ابن خلدون من أن الدول تهزم اذا ما ركنت الى الترف[55].

٤. انتهاء سلسلة الملوك من اسرة الشجعان بموت الاريك الثاني وابنه امالريك عام 531م وهي الأسرة التي كان لها سمعة حربية عالية ومنذ ذلك الوقت اضحى العرش القوطي مثاراً للنزاع بين الاسر الارستقراطية القوطية ولم تنجح أي اسرة في الاحتفاظ بالعرش في سلالتها فترة تذكر.

٥. ادى التنافس السياسي وصولاً الى الفوز بالعرش القوطي الى الانقسامات ساهمت بشكل أو بآخر الى اضعاف النظام الحاكم بشكل عام فغالباً ومع بداية كل عهد ملك توجه حركة تطهير ضد المنافسين دون استثناء مما دفع الأخير الى تدبير المؤامرات والانقلابات التي أسهمت بشكل وبآخر الى ضعف وانحلال النظام الحاكم[56].

٦. الصراع السياسي الذي نشب في أواخر عهد الدولة القوطية الغربية من أهم الأسباب المباشرة التي أدت الى انهيارها السريع خاصة بعد وفاة الملك غطيشية (Wittiza) عام 710م ومسألة تولي الحكم من بعده أدى الى خلاف وانقسام النبلاء القوط بين مؤيد للملك الجديد لذريق وفريق معارض، وقد أضعف هذا الانقسام الدولة بشكل كبير[57].

٧. ظهور العرب المسلمين كقوة جديدة في المنطقة خاصة بعد أن تمكنت من بسط سيطرتها بشكل مطلق على بلاد المغرب العربي ولم تأخذ بالحسبان من قبل النظام الحاكم في اسبانيا آنذاك[58].

الفتح العربي الاسلامي لإسبانيا

لم يكن الفتح العربي الاسلامي لإسبانيا مجرد مغامرة حربية ارتجالية بل كان وفق خطة مركزية وضعت بشكل ذكي ومخطط لها مسبقاً ففي الوقت الذي كانت الدولة الأموية (41-132ه/ 661-749م) قد تمكنت من بسط سيطرتها على بلاد المغرب العربي كان والي بلاد المغرب موسى بن نصير (86-90ه/ 705-709م) قد عمل على تهيئة الظروف اللازمة للعبور الى شبه الجزيرة الأيبيرية[59].

وعلى الرغم من الوضح المتردي الذي كانت عليه اسبانيا ايام القوط الغربيين الأخيرة لم تغامر القيادة العربية الأموي في دمشق بأرواح الجنود دون أخذ الاحتياطات اللازمة والقيام بحملة استطلاعية على جنوب اسبانيا بهدف جس النبض ومعرفة مدى مقاومة الأعداء في الجانب الآخر وعليه تم تكليف القائد طريف بن مالك المعافري بقيادة الحملة والذي تمكن من العبور الى اسبانيا عام 91ه/ 710م بقوة مؤلفة من اربعمائة راجل ومائة فارس تمكنت من النزول في مكان يسمى جزيرة (بالوماس) على الشاطئ الجنوبي الاسباني، والذي سمي فيما بعد بـ(موضع طريف) وقد تمكنت الحملة من تحقيق الأهداف والعودة بسلام الى المغرب[60].

لقد مكنت النتائج المرضية التي حققتها حملة طريف السابقة على تشجيع مركز القيادة للخلافة الأموية على تنفيذ خطة فتح بلاد اسبانيا عن طريق توجيه حملة عسكرية بقيادة القائد (طارق بن زياد) عام 91ه/ 722م مكونة من اثني عشر ألف مقاتل تمكنت من الانطلاق بسرعة تامة من سبتة في المغرب الأقصى تجاه جنوب اسبانيا عبر مضيق بحر الزقاق (أعمدة هرقل) والذي أخذ تسمية (مضيق طارق بن زياد) بعد فتح الأندلس عام 92ه/ 711م[61].

وعلى أية حال وبعد عبور طارق للمضيق تمكن من تحقيق بعض الانتصارات السريعة على المقاومين من القوط الغربيين في مناطق معينة من السواحل الاسبانية الجنوبية وتمكن خلالها من السيطرة على مواقع مهمة في جنوب اسبانيا مثل جبل (كالبي) والذي أطلق عليه منذ ذلك اليوم بإسم (جبل طارق) وأصبح مركز للقيادة المؤقتة التي أخذت على عاتقها عمليات فتح الجزيرة الخضراء والمناطق المجاورة لها بهدف السيطرة على المضيق وحماية الخطوط الخلفية بالإضافة الى تأمين الاتصال مع القواعد العسكرية في المغرب الأقصى[62].

معركة وادي لكة 92ه/ 711م ونهاية القوط الغربيين

بعد أن سمح الملك القوطي الإسباني لودريك أو كما تسميه المصادر العربية بإسم لذريق بنزول طارق وقواته في الجنوب الاسباني قام باتخاذ اجراءات سريعة لمواجهة الجيش العربي القادم إليهم ومن أهمها محاولة انهاء الصراعات الداخلية من خلال التوصل الى مصالحة مع اسرة غوتيز أو كما تسمى بالمصادر العربية[63] بأسرة غطيشة بهدف الوقوف صفاً واحداً ضد القوات العربية وعلى الرغم من جمع الملك القوطي لقوات عسكرية فاقت كثيراً جيش طارق بن زياد إلا أن حالة سادت من انقسام البلاد بين مؤيد ومعارض للملك لذريق نتيجة سياسته في ادارة الدولة القوطية ايام عهده وعلى أية حال ورغم ارسال الملك لعدة فرق عسكرية لمواجهة قوات طارق بن زياد أو اعاقة تقدمها إلا أنها تعرضت للهزيمة حتى

تقابل الجيشان في منطقة وادي لكة عام (92ه/ 711م) جنوب اسبانيا (Guadalete) بمعركة حاسمة تسميها المصادر الغربية بإسم (Battle of Guadalete) أو مسميات أخرى بينما تسميها المصادر العربية بإسم معركة كورة شذونة على اساس أنها وقعت كلياً أو جزئياً في مناطق كورة شذونة بالأندلس[64]. لتنتهي المعركة بانتصار كبير للقوات العربية الاسلامية بقيادة طارق بن زياد على قوات دولة القوط الغربيين بقيادة لذريق عام 92ه/ 711م وهزيمة معظم قواته وفرارها الى مناطق أخرى[65].

ولا يوجد موقف دقيق وبشكل واضح على موضع نهاية الملك لذريق بعد خسارته لتلك المعركة إذ تباينت آراء المؤرخين وخمن مجموعة من الدراسات بشأن المكان الذي واجه فيه الملك لذريق مصيره المحتوم وعلى سبيل المثال فإن المستشرق الإسباني سافيدرا، يرى حدوث معركتين الأولى وقعت بالقرب من شذونة بين جبل رتين وبحيرة لافندا، والثانية عندما هرب لذريق نحو الشمال وحارب الجيش العربي بالقرب من مدينة سلمنقة حيث قتل ودفن في منطقة مجاورة، ويعارض البعض هذه الفكرة ويتفق مع المؤرخين العرب على حدوث معركة واحدة بين دولة القوط الغربيين والعرب المسلمين، وقعت بالقرب من ضفاف نهر وادي بكة أو لكة في كورة شذونة وإن لذريق هزم أو قتل أو فقد في هذا المكان عام 92ه/ 711م[66].

وعلى أية حال لم يضيع القائد طارق بن زياد وقته خاصة بعد الانتصار الكبير على قوات دولة القوط الغربيين وهزيمة ملكهم لذريق بالاستفادة من حالة الاضطراب والانهيار التي عمت بعد تلك المعركة فتمكن طارق بن زياد من فتح عدة مناطق من اسبانيا اخرى مثل استجة وموررو ولمنع القوط من محاولة اعادة تشكيل صفوفهم قرر طارق السيطرة على عاصمة دولة القوط الغربيين وفي مدينة طليطلة بالإضافة الى مدن اسبانية مهمة اخرى مثل مالقة، البيرة، مرسية، قرطبة وغيرها[67].

والتي اخذت تتهاوى امام القوات العربية الاسلامية خاصة بعد وصول الإمدادات العسكرية العربية الى بلاد الأندلس بشكل منظم ودقيق والتمهيد لتأسيس الحكم العربي الاسلامي الذي استمر قرابة ثمانية قرون.

لقد مثلت معركة وادي لكة نقطة تحول كبرى في تاريخ أوربا اذ أدت الى نهاية حكم القوط الغربيين واسدال الستار التاريخي عليها[68]

المصادر والمراجع :

(1) يوري، ج، الامبراطورية الرومانية المتأخرة، (لندن، 1931م)، المجلد الأول، ص 108، ص 109
(2) كورسيل، بيير، التاريخ الأدبي للغزوات الجرمانية الكبرى، (باريس، 1948م)، ص73.
(3) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة، (بيروت، 1979م)، ج4، ص125.
(4) المقري، شمس الدين أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصب الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، (بيروت، 1968م)، ج1، ص210.
(5) طرخان، ابراهيم علي، دولة القوط الغربيين، مكتبة النهضة العربية، (القاهرة، 1958م) ص 32، ص 35.
(6) كورسيل، التاريخ الأدبي، ص 46، ص 67.
(7) فشر، أ، تاريخ أوربا في العصور القديمة، ترجمة: نصحي عواد، (مصر، 1950م)، ص63، ص64.

(8) طرخان، دولة القوط، ص 35، ص 36.
(9) المقري، نضح الطيب، ج4، ص23، ص 35، خليل عبد الكريم، الحضارة القوطية في اسبانيا، مكتبة ابن رشد، (دمشق، 1968م)، ص 56، ص 588.
(10) عبد الكريم، الحضارة القوطية، ص58، ص62.
(11) برايس، جي، الامبراطورية الرومانية المقدسة، (لندن، 1915م). ج2، ص96، ص101.
(12) طرخان، دولة القوط، ص40، ص41.
(13) عبد الكريم، الحضارة القوطية، ص68، ص69.
(14) بيتر، هيدز، سقوط الامبراطورية، مطبعة، جامعة اكسفورد، (اكسفورد، 2005م)، ص157، ص 177.
(15) علي مصطفى موسى، تاريخ الأندلس الإسلامية قبل الفتح الإسلامي، دار المعارف، (القاهرة، 1940م)، ص54.
(16) فيشر، تاريخ أوربا، ص39، ص 41.
(17) لوبون، غوستاف، حضارة العرب، تحقيق: عادل زعيتر، ط4، مطبعة عيسى الحلبي، (بيروت، 1964م)، ص63.
(18) برنارد، س، التنظيم العسكري الميروفنجي (481-757م)، مطبعة مينيرتا، (مينيسوتا- 1972م)، ص87.
(19) روجر كولينز، اسبانيا في العصور الوسطى المبكرة، 2، (نيويورك، 995م)، ص299، ص312.
(20) كورسيل، التاريخ الأدبي، ص69، طرخان، دولة القوط، ص36، ص40.
(21) طرخان، دولة القوط، ص400، ص41.
(22) الحجي، عبد الرحمن علي: التاريخ الأندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة، ط6، دار القلم، (بيروت، 2010م)، ص29، ص31.
(23) الحجي، التاريخ الأندلسي، ص31، ص32.
(24) ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتابة العربي، (بيروت، 1997م)، ج4، ص60، ص61.
(25) ابن القوطية، ابو بكر محمد بن عمر، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الايداري، دار الكتاب المصري، (القاهرة، 1989م)، ص38، ص40.
(26) مؤنس، فجر الأندلس، ص10، ص28، الحجي، التاريخ الأندلسي، ص35.
(27) طرخان، دولة القوط، ص41، ص46، موسى، تاريخ الأندلس، ص71.
(28) ابن الأثير، الكامل، ج4، ص54.
(29) مؤنس، فجر الأندلس، ص10، ص21.
(30) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص40، ص41. الحجي، التاريخ الأندس، ص49.
(31) مؤنس، فجر الأندلس، ص11، ص12.
(32) طرخان، دولة القوط الغربيين، ص165، ص166
(33) دوزي، رينهارت، تاريخ مسلمي اسبانيا، ترجمة: حسن حبشي، دار المعارف للطباعة، (القاهرة، 1963م)، ص17، ص22، ص27.
(34) دوزي، تاريخ مسلمي اسبانيا، ص104، ص106.
(35) طرخان، دولة القوط، ص168، 169.

(36) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص38، ص40.
(37) طرخان، دولة القوط، ص133، ص136.
(38) طه، عبد الواحد ذنون، الاسلام في المغرب والأندلس كيف انتشر ولماذا، ط21، دار المدار الاسلامي، (بيروت، 2008م)، ص76.
(39) حتاملة، محمد عبدة، ايبيريا قبل مجيء العرب المسلمين، (عمان، 1996م)، ص262.
(40) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص42.
(41) موسى، تاريخ الأندلس الاسلامية، 75، ص76.
(42) عبد الكريم، خليل، الحضارة القوطية في اسبانيا، مكتبة ابن رشد، (دمشق، 19998م)، ص173، ص175.
(43) ابن الأثير، الكامل، ج4، ص121، خليل، الحضارة القوطية، ص180، ص182.
(44) طرخان، دولة القوط، ص170.
(45) خليل، الحضارة القوطية، ص176، طرخان، دولة القوط، ص175، ص176، مؤنس، فجر الأندلس، ص98.
(46) يوسف، كرم، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، (مصر، 1946م)، ص82.
(47) طرخان، دولة القوط الغربيين، ص176، عبد الكريم، الحارة القوطية، ص82.
(48) لوبون، حضارة العرب، ص66، ص67، طرخان، دولة القوط، ص176.
(49) ارنسن، كونل، الفن الاسلامي، ترجمة: الموسوي، دار صادر، (بيروت، 1966م)، ص45.
(50) سالم، السيد عبد العزيز، المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية، 1986م)، ص34، ص39.
(51) طرخان، دولة القوط، ص177، ص178
(52) كرم، تاريخ الفلسفة الأوربية، ص 63.
(53) حتاملة، ايبيريا قبل مجيء العرب المسلمين، ص231، ماكسويل، التاريخ الأدبي، ص56.
(54) الحجي، التاريخ الأندلسي، ص81، موسى، تاريخ الأندلس، ص69.
(55) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص52، عبد الكريم، الحضارة القوطية، 69
(56) مؤنس، تاريخ المسلمين، ص69، ص70. طرقات، دولة القوط، ص1776، ص179.
(57) دوزي، تاريخ مسلمين اسبانيا، ص107، مؤنس، فجر الأندلس، ص81.
(58) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص39، ص40، الحجي، التاريخ الأندلسي، ص51.
(59) حركات، ابراهيم، المغرب عبر التاريخ، دار السلمي، (الرباط، 168م)، ص52، خطان، محمود شيت، (قادة فتح المغرب العربي)، ط1، دار الفكر للطباعة، (بغداد، 1966م)، ص66.
(60) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص20، العبادي، في تاريخ الأندلس والمغرب، ص 73.
(61) الحجي، التاريخ الأندلسي، ص57، ص 62.
(62) المقري، نفع الطيب، ج1، ص334ن ابنا لأثير من الكامل، ج4، ص551، السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 37.
(63) مجهول، أخبار مجموعة، ص 19، مؤنس، فجر الأندلس، ص 35، العبادي في تاريخ الاندلس والمغر، ص 72.
(64) مؤنس، فجر الأندلس، ص 104.

(65) السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 39، الحجي، تاريخ الأندلس، ص 62، ص67.

(66) للتفاصيل، ينظر: ابن عذاري، البيان للمغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج3، 7، ص 15. ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص 29، العبادي، في تاريخ الأندلس والمغرب، ص73. السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 23.

(67) مؤنس، فجر الأندلس، ص 70، العبادي، في تاريخ الأندلس والمغرب، ص 72.

(68) طرفان، دولة القوط الغربيين، ص 69.